

مشكلات الشعر الجاهلي

Pre-Islamic Poetry problems

سهيل محمد خصاونة

د. محمد علي ابنيان*

جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية اربد (الأردن) جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية اربد (الأردن)

m_ibnian@yahoo.com

تاريخ الإرسال 2020/11/30	تاريخ التقييم 2020/12/12	تاريخ القبول 2020/12/30
--------------------------	--------------------------	-------------------------

الملخص:

يعرض هذا البحث قضية تراثية محورية حساسة تتمثل في تلك الهجمة الشرسة المبكرة على مصدر أساسي من مصادر حياتنا الفكرية والثقافية. فقد عانى الشعر الجاهلي قديما وما زال يعاني من تداعياتها بشكل أو آخر .

إن خطورة هذه المسألة تكمن بارتباطها بمصادر ثقافتنا الأساسية الأخرى وعلى رأسها القرآن الكريم، ولذلك فقد دارت معارك حامية الوطيس بين المؤيدين والمدافعين وانتهت بالتالي لصالح الشعر الجاهلي.

كلمات مفتاحية: شعر؛ جاهلي؛ قضايا؛ انتحال

Abstract :

This issue deals with an important subject in our cultural life which I mean the dangerous problem that our pre- Islamic poem had suffered from.

Keywords: Between them a semicolon.

*المؤلف المراسل.

1. مقدمة:

بحث الشعر الجاهلي كثيراً فتداولته الألسن وتعاورته الأقلام وتعددت فيه الآراء واختلفت فيه المذاهب، فهو بؤرة من بؤر الأحداث الجسام في تاريخنا، وهو الركن الركين من ثرائنا العربي، وهو محط اهتمام كثير من الدارسين والباحثين.

إن أهمية الشعر الجاهلي في هذا البحث تتركز في كونه الأساس الذي يعتمد عليه في كشف تاريخ حقبة زمنية من تاريخنا يترتب على معرفتها جلاء كثير من الشكوك التي قيلت والآراء التي تموضعت حوله، والتي عمد البعض من خلالها النفاذ إلى الجذور والعبث بها منتحلين أدواراً ظاهرها الرحمة وباطنها من قبلهم العذاب.

إن المشكلات التي تواجه دارس الشعر الجاهلي ليست محدودة ولا هي مرتبطة بوقت معين محدد ولا برأي مجتهد اجتهد فإخفاً، كلا إنها مشكلات تتعلق بوعي البعض من قاصدهم الإساءة والتشكيك فتتعمق في الأساسات وتنبش الأصول لتقتل هذه الشجرة من الجذور.

وهذا ليس اتهاماً تعسفياً لهؤلاء ولا ظلماً لهم ولا تصوراً قائماً على الخوف والرهبنة من اللاشيء الذي يتهم به كل من أخلص في الدفاع عن تراثه من الباحثين العرب والمسلمين، فهو أمر حاصل وواقع معيش.

يمثل التراث بمفهومه العام التاريخ، والتاريخ يمثل الماضي، والإنسان في حد ذاته، ماضٍ، وحاضر، ومستقبل. وليس هناك من هو بدون تاريخ على مستوى الأفراد والأمم؛ وذلك لأن من لا تاريخ له، لا ماضٍ له، ولا حاضر، ولا مستقبل له عند الأفراد.

إن للتاريخ صوراً وأشكالاً، والشعر واحد من هذه الصور والأشكال، والشعر العربي الجاهلي قضية أدبية بحد ذاته مشهورة، تداولها كثيرون، وكانت مستهدفة مقصودة، سعى متابعوها إلى الوصول إلى مقاصد بعينها مشبوهة مريبة.

ولسنا بصدد الهجوم أو التشكي، فالهجوم محرم علينا، والتشكي عيب لا يليق بنا، فهذه أمور حلال للآخر من كل جنس وعرق.

بدايات قضايا الشعر الجاهلي:

بدأ ابن سلام الحديث عن الشعر الجاهلي في طبقاته كما يقول نجيب الهببتي ولكنها عادت وأطلت من النافذة الغربية وبصوت المستشرق (مرجليوث) وتلقاها طه حسين فكان الصدى⁽¹⁾.

وهنا بدأت القضية تنمو وتتفرع بحيث صار كل فرع شجرة قائمة بذاتها وبين الأخذ والرد جرت معارك أدبية طاحنة وألفت أسفار وكتب ومقالات مات بعضها وبقي بعضها حيا وتبدلت آراء وتغيرت أفكار كثيرين ممن خاضوا غمار تلك الحروب والمعارك واستمرت القضية تخبو حيناً وتشتعل حيناً آخر، لكن المحور هو المحور، والقضايا هي ذاتها لكنها تختلف في لون ثيابها أو طبيعة صياغتها أو تأييد فكرة أو ردها أو ترجيحها أو تضعفها وهكذا.

وهذا الاجترار لا يعد بحثاً جاداً ولا يصنف في قائمة المساهمات العلمية الرصينة، ولا نعتقد أننا تجاوز الحدود إذا قلنا إن طبيعة كثير من دراساتنا الأدبية هي تقليد ومحاكاة لبعضها بعضاً مع اختلاف في العنوان الخارجي وجزئية بسيطة ضمن البحث.

ولعل مثل هذه المواربة في الدراسات العلمية والأدبية هو العيب المستشري بصمت في ساحات البحث العلمي المختلفة، فكم من بحث جيد أعيدت صياغة مفرداته وبدلت شواهد وأمثله وأرقامه وعنوانه فظهر بحثاً ابداً جديداً تكال له المدائح وينشر في أرقى المجلات العلمية المحكمة وهو في واقعه مسخ لبحث آخر. تفنن ماسخه في مسخه حتى بدا بشراً سوياً.

صعوبات عامة تواجه دارس الشعر الجاهلي

وتحت هذا العنوان يمكن رصد القضايا الآتية:

- الحد الزمني للعصر الجاهلي وطبيعة التسمية.
- طبيعة مشكلات الشعر الجاهلي والظروف التي حكمتها.
- اتجاهات دراسي الشعر الجاهلي قديماً وحديثاً مع عرض مختصر لبعضها.

الحد الزمني وطبيعة التسمية:

ينقسم العصر الجاهلي في الدراسات التي تناولته إلى قسمين اثنين:

- الجاهلية الأولى

- الجاهلية الثانية

الجاهلية الأولى:

ومركزها جنوب شبه الجزيرة العربية وهذه الفترة تتميز بأنها تكاد تكون مجهولة تماما، وقد عمرتها وقطنت فيها قبائل عربية قديمة مثل عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم، وهي قبائل ذكر القرآن الكريم بعضها بالاسم كما نعلم كعاد وثمود، وكانت في زمنها متحضرة مزدهرة شأنها في ذلك شأن الحضارات الراقية في زمنها، ومن أشهر حواضرها: نجران التي كانت حاضرة النصرانية وصنعاء التي كانت اشتهرت بالأنسجة المطرزة والبرود الموشاة وظفار التي كانت موطن الطيب ومأرب التي ارتبط اسمها بسدها العظي⁽²⁾.

الجاهلية الثانية:

ومركزها شمال شبه الجزيرة العربية وزمنها يمتد من (450 – 622) وصورتها في التاريخ تقريبا واضحة بعكس المرحلة الأولى وما زلنا نتعامل مع أدها حتى اليوم وإن شك فيه من شك من عرب ومن عجم⁽³⁾.

يمكننا الاستئناس ببعض الشواهد الشعرية الجاهلية التي تشير إلى استمرارية تاريخية وأدبية بين حاضر هذه الفترة الزمنية من العصر الجاهلي والزمن الماضي قبلها، يقول امرؤ القيس:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا.... نبيكي الديار كما بكى ابن حذام⁽⁴⁾.

فهو يريد أن يعوج على الطلل المحيل، فيبكي كما فعل ابن حذام من قبله وها هو زهير ابن أبي سلمى يشير إلى أن كلامهم الذي يتداولونه في حاضرهم إعادة وتكرار لكلام من سبقهم حيث يقول:

ما أرانا نقول إلا معارا ... أو معادا من قولنا مكرورا⁽⁵⁾

أما عنبرة بن شداد فقد أشار إلى أن الماضي لم يبق للحاضر شيئا حين تساءل قائلاً:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم⁽⁶⁾

إن مثل هذا وغيره من لأمثلة الشعرية للدارس المستقصي "يشير إلى حياة جاهلية متصلة حافلة واستمرارية نشطة بين ماضيهم وحاضرهم وأن نقص المعلومات حول الجاهلية الأولى -بسبب ظروف معينة فرضها واقع الدين الجديد - لا يعني عدم وجود حياة جاهلية ماضية ولا يسوغ القول بالعدمية التاريخية التي لا تقود إلى صعوبة فهم التاريخ"⁽⁷⁾.

إذن فالعصر الجاهلي حقيقة موجودة وناضجة بالحياة، وهو مجتمع يشبه مجتمعات اليوم ضمن إطار حضارة زمانه، بل وربما أحسن من بعض مجتمعات اليوم في القرن الحادي والعشرين فمجتمعاتنا العربية اليوم حقائق على الأرض واقعة وتستعمل آخر ما توصل إليه العلم ومع ذلك فصورتها عند كثير من الغربيين مشوهة كصورة المجتمع الجاهلي عند كثير من الباحثين اليوم.

العصر الجاهلي وأثر التسمية على التصور وتكوين الفكرة:

يقال إن الأسماء والعناوين تعد عتبات ومدخل ومؤشرات تعطي انطباعات مبدئية للقاري قبل الولوج إلى داخل الموضوع الواقع تحت التسمية قد تصدق أو لا تصدق، ولعل العصر الجاهلي بحمله لهذه الصفة (الجاهلي) جعلته ضحية لسوء الفهم على المستوى التاريخي عموماً خصوصاً أن الدعوة الإسلامية قد سطعت ونشرت أعلامها البيضاء في الآفاق.

فلقد ارتبط الحكم العام على العصر الجاهلي بمفهوم خصوصية معنى الجاهلية الدينية، من هنا أصبحت النظرة العامة للعصر الجاهلي على أنه عصر جهل وظلام في مختلف مناحي الحياة ولم يشفع له كل تنبيهات الدارسين ولم تغفر له الإشارات الحضارية التي وصلت لنا ومن

شعر ونثر وغير ذلك، على الرغم مما تحمله من مضامين لهذا العصر حضارية تعكس رقيه الفكري وأشواقه وطموحاته ولعل تسمية الأجانب لهذا العصر بعصر ما قبل الإسلام أكثر دقة وعدالة من تسميته بالجاهلي⁽⁸⁾.

طبيعة مشكلات الشعر الجاهلي والظروف التي أحاطت بها:

تلقى الشعر الجاهلي كثيرا من الانتقادات، وهي انتقادات متداخلة أساسها ضياع أكثره وعدم وصوله لظروف متعددة، وقد ذكر شوقي ضيف نقلا الجاحظ في كتابه الحيوان أن عمرو بن العلاء قال:

"انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"⁽⁹⁾.

ومع هذا الذي يسوقه شوقي ضيف، فإنه يرأى ما وصل من الشعر الجاهلي يعد شيئا كثيرا، فهناك مؤلفات ضخمة فيه لأن بعض القبائل العربية حرصت على تسليمه إلى رواة أمناء.

وهناك مشكلات أخرى غير مشكلة ضياع أكثر الشعر الجاهلي واجهها - عبر رحلته الطويلة والشاقة يمكن تبويبها ضمن العناوين الآتية:

مشكلة اللغة:

والحديث عن لغة الشعر حديث في صميم الصميم كما يقول محمد رجب بيومي⁽¹⁰⁾. حيث كان شاهد (الصوت والصدى) (مرجليوث وطه حسين) هو اختلاف لغة الشمال عن لغة الجنوب والأشعار مكتوبة بلغة القران الكريم، فإذا كان القران قد وُحِد اللهجات عندما جاء، فكيف توحدت قبل مجيئه وقد استشهد طه حسين - متعجلا - بقول أبي عمرو بن العلاء "ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا علما أن أبا العلاء لم يقل هذا بل قال: ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا وهو يعني بهذا أساليب النحو والصرف"⁽¹¹⁾.

وسبب هذا الإشكال هو التسرع في إصدار الأحكام من غير روية فالخطأ عند طه حسين أنه ظن أن اللغة تظهر فجأة⁽¹²⁾.

واللغة ليست كذلك مع إغفال جانب آخر لا يليق (بمغفله)، وهو أن التواصل بين القبائل كان يتم عن طريق لغة مشتركة موحدة ساعدت على إيجادها مختلف العلاقات التي تجري بين الناس⁽¹³⁾.

لقد وضع القاضي الجرجاني يده على العلة والدواء فالعدالة والوسطية درب السلامة فلا إفراط ولا تفريط، وهذه القواعد إن تحققت وضع المنهج وبانت الطريق وحكمت البحث الروح العلمية المزنة المنصفة التي نفقدها في حياتنا العلمية، وهي أساس المشكلات التي تواجه الدارس للشعر العربي الذي هو موضوع هذه الدراسة.

ولا أدل على ذلك في مجال الأدب والشعر من تردد الشعراء بين القبائل واستضافة الغساسنة للشعراء واهتمامهم بالشعر فكل هذا دليل واضح على وجود لغة واحدة مشتركة مستقرة يتم التفاهم بها⁽¹⁴⁾.

ولعل من الأدلة الصارخة على المزاجية والتجني في إصدار الأحكام عند طه حسين مثلاً رفضه أن تكون معلقة طرفة لطفرة بالذات ولكنها يقبلها لجاهلي آخر ملحد غير طرفة دون أن يبرر هذه القناعة بشكل مقنع!⁽¹⁵⁾.

مشكلة الرواية:

وهذه مشكلة جوهرية تواجه دارس الشعر الجاهلي وهي بالمناسبة تذكر بالشعوبية، وقد تمخض عن هذه المشكلة مشكلات عدة فقد حصل خلط بين القبائل في جمع الشعر وكثرة الأبيات المجهولة القائل أو أنصاف الأبيات وقد رأى علي العتوم أن قضية الرواية ترتبط بالأسانيد والأسانيد موثوقة وأن الطعن له أسبابه التي ترجع إلى التعصب الشخصي أو التعصب المدرسي (البصرة والكوفة) أو (مكة والمدينة) أو المدرسة (البغدادية) أو التعصب بين أفراد المدرسة الواحدة من أجل طموحات شخصية أو اختلاف المصدر أو منهج التلقي أو اختلاف المعتقد وكل هذا أمر طبيعي واقع في المجتمعات البشرية في أي زمان ومكان⁽¹⁶⁾.

وقد قام العتوم برفع الطعن عن حماد الراوية وخلف الأحمر وبين أن كل الطعون التي كانت في حماد كانت لعلماء بصريين وأن هناك كيذا مقصودا ضد علماء الكوفة⁽¹⁷⁾.

وتساءل محمد رجب بيومي في هذا المقام قائلا: "إذا جاز اعتبار هذين العلمين عباقرة لغة وكذب فلماذا لم يسخرها هذه القدرات لصالحهما شخصا حتى يبدوا شاعرين عظيمين بدل هذا الكذب الموجه الذي لا ينالهما منه إلا التهمة والاتهام، ثم كيف يصح وضع الشعر الجاهلي في عصر التدوين وقد تحدث عنه شعراء صدر الاسلام والعصر الأموي (وهو لاحق لزمانهم؟! وإذا كان الأمر مستقرا ومعروفا فلماذا تداوله (مرجليوث وطه حسين) وإذا كان الأمر مستقرا ومعروفا فلماذا تداوله (مرجليوث وطه حسين)، إذا وما الجديد الذي جاء به؟!"⁽¹⁸⁾.

مشكلة الانتحال:

ليس هناك فصل بين قضايا الشعر الجاهلي، فهي مثل الفصول الأربعة متداخلة تقود إلى بعضها بعضا، وقد حاول ابن سلام تعليل مشكلة الانتحال فردها إلى دور القبائل التي زادت في الشعر وغيّرت وبدلت فيه لرفع مكانتها، بالإضافة إلى دور الرواة الوضاعين الذين يزيّفون عن قصد ووعي مثل حماد الراوية أو غير مدققين كل ما سمعوا صحيحة طاروا إليها مثل ابن إسحق.

وليس الانتحال مشكلة خاصة بالشعر الجاهلي، بل هو مشكلة كل العصور ولعله أخطر مشكلات البحث العلمي في زماننا الحالي، لكن الانتحال في الشعر الجاهلي اكتسب ميزة خاصة وهي عمومية التهمة بقصد التشكيك بوجود الشعر الجاهلي وصحته، وهذا هو المستهجن المرفوض، وقد تناول هذه المشكلة دارسون عرب وأجانب، ومن الدارسين الأجانب الذين تناولوها "ولدكه وبلاشير وألورد ومرجليوث وقد كتب مرجليوث عام 1925 مقالا تحت عنوان: "أصول الشعر العربي". أما الدارسون العرب الذين عرضوا لهذه فكان كبيرهم طه حسين الذي

أحدث ما أحدث، وقد تصدى للرد على هذه القضية عرب وأجانب ومن الأجانب الذين تصدوا للدفاع عن هذه القضية، يرونيش ولايل وبلاشير⁽¹⁹⁾.

والرأي الفيصل في هذه القضية أن الانتحال موجود في كل زمان ومكان لكنه لا يبدل صورة ولا يغير جوهرها والذي قلده منه يعبر عن حقيقة تاريخية واقعة هي أن هذا التقليد حاكي صورة أو أنموذجا (لما يُحاكى) حتى يستطيع أن ينسجم مع روح العصر وذوق المعاصرين، إذا فلهذا المنتحل أصل، ولعله من الملفت للنظر في هذه القضية كيف لنا أن نتصور مدى تلك المهارة التي تمتع بها المنتحلون لهذا الكم الهائل من الشعر، حيث كانوا على قدر عال من التمكن في تقليد العبارات وتنوع الأساليب وتعددتها، مع العلم أن هذا الشعر جمع لخدمة القرآن، فلا يتصور أصلا أن يقدم شعر مشكوك فيه لهذه المسألة المقدسة⁽²⁰⁾. من هنا يقول القاضي الجرجاني في وساطته: "إن قدر الجاهليين أن يتقدموا ويكون لهم هذا السبق والذي دفع الناس أن يعتقدوا فيهم القدرة والحجة ولولا أن أهل الجاهلية "جُدوا" أي حظوا بالتقدم فاعتقد فيهم الناس أنهم هم القدوة والأعلام في الحجة لوجدت كثير من أشعارهم معيبة مستزلة"⁽²¹⁾.

مشكلة الكتابة (التدوين):

يقف فضل بن عمار العماري من هذه القضية موقفا ملفتا، حيث يرى أن الاعتقاد بأن الشعر الجاهلي قد خضع للكتابة قبل فترة التدوين إنما هو اعتقاد خاطئ رغم ترويج المروجين وحماسة المتحمسين، وإن كان لنا من تصور عن نوع الكتابة في الجزيرة العربية فهي كتابة ليست عربية.

وهي لا تعدو أن تكون السريانية التي كتبت بها الأناجيل المسيحية أو اللغة العبرانية التي كتبت بها التوراة لأنهما اللغتان اللتان عرفتا الاعجام ولو تكن اللغة العربية قد عرقت الاعجام بعد، ويعلق على قول امرئ القيس:

إذا قلت أبياتا جيادا حفظتها ... وذلك أني للقوافي مثقف⁽²²⁾

يعلق على هذا البيت قائلا: "ألي باستطاعته أن يقول: (كتبها) أو (خطتها) مع العلم كذلك أن كل الشعراء كانوا يشبهون الأطلال الداسة بالكتابة لأن صورة الكتابة في تصورهم ضعيفة"⁽²³⁾.

والحق أن هذه القضية تأثرت بما هو منطبع في أذهان الناس عن الجاهلية ومعانها وكان واضحا بشكل ملفت، فالجاهليون في التصور أميون لا يقرؤون ولا يكتبون من دون أي إشارة تدل على العلم والمعرفة ومجتمعهم يعيش هملا من دون ضوابط.

والواقع أننا يجب هنا أن ندقق في معنى الجاهلية المشوه المرتسم في عقول الكثيرين والذي سمح للخيال أن يصل حدودا بعيدة في التصور القائم على غير أساس، وهذا هو تصوري المبدئي لهذه القضية فمهما كان المجتمع بدائيا فإنه لا يخلو من بقع مضيئة هنا وهناك⁽²⁴⁾.

وعلى هذا الأساس فالمخرج الأول هو أن الجاهلية لا تعني أمية القراءة والكتابة، وهذا بالتأكيد أمر حقيقي وواقع معيش، فهناك الكثير من المؤشرات إلى وجود الكتابة في هذا المجتمع والشعر الجاهلي نفسه تضمن أشارات إلى وجود خطوط وحروف وكتابة، ثم إن التجارة والكتابة متلازمتان كما يرى علي العتوم وصحيفة المقاطعة أيضا مشهورة في التاريخ، بالإضافة إلى كتاب الوحي وأسرى غزوة بدر من المشركين، كل هذا دلائل واضحة لا يستطيع أحد إنكارها أو الشك فيها⁽²⁵⁾.

إن النظرة المحايدة تفترض أن هناك مجتمعا وحياة ومستوى من نوع ما وجد في عصر ما قبل الاسلام، وأن هذا المجتمع عاش ضمن مقومات البقاء والاستمرار والتي بدورها تكفلت بوصول معلومات عنه نتداولها نحن اليوم رغم كل ما قيل وما يقال.

إن الخطر يكمن في التعامل مع التاريخ في مثل هذه القضايا بروح الحاضر وتطبيق معاييره ومقاييسه ومعطياته عليه فكل قديم كان في وقته جديدا وكل ماض له حاضره وأبعاده وأشواقه الخاصة به وحاضرنا الذي نعيشه اليوم ونألفه سيكون في يوم من الأيام ماضيا غابرا وربما يكون مستهجننا كما نرى الجاهلية اليوم بمنظيرنا ولربما أكثر.

في الصفحات التي سبقت حديث مختصر كما رأينا عن مشكلات لا تختصر، ولكن الإشارات والاختصاصات تفتح أبواب البحث والاستزادة، كما أن بحث الحلول يفتح باب الفضول فتتولد

من الحلول مشكلات تحتاج إلى حلول وما هو حل عند أحدهم هو مشكلة في نظر الآخر وهذه بعض الصور:

يلحق صاحب الوساطة على ما قيل عن أن الإسلام حارب الجاهلية في كل شيء ولم يسمح بوصول معظم أشعارهم فيقول: "لو كانت الديانة عارا على الشعر وكان سبب الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر لوجب أن يعمى اسم أبي نواس من الرواة ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد عليه الأمة بالكفر ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبير وأضرابهما ممن تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب أصحابه بكما خرسا مفحمين والدين بمعزل عن الشعر"⁽²⁶⁾.

ويرد الأمير شكيب أرسلان على مقولة أن أولياء أمر الإسلام أرادوا طمس شعر الجاهلية تأييدا للإسلام وأنهم صنعوا شعرا يشبه شعر الجاهليين بعد بعثة الرسول الكريم بقرون ونحن لا نرى في هذا المصنوع من الشعر الذي بين أيدينا أثرا يدل على ملاءمته لروح الإسلام الجديد، علما أن أشعار المشركين واليهود والنصارى تنبعث منها رائحة خاصة بكل واحد منهم، والحق أن المسلمين نقلوا نصوص الشعر الجاهلي كاملة مكلمة وقرأوها حتى في مساجدهم، وكما هو معلوم أن فصيدة السمائل اليهودي بلغت شهرة واسعة، كذلك ردد المسلمون شعر أمية بن أبي الصلت والأخطل والعبادي والقطامي وهم نصارى، ثم ألم ير النبي عليه السلام كلام قس بن ساعدة الإيادي (أسقف نجران) ويواصل الأمير شكيب أرسلان: ألم نتغن بقول الأخطل:

ولست بصائم رمضان يوما ... ولست بأكل لحم الأضاحي

ولست بقائل ما عشت يوما ... قبيل الصبح حي على الفلاح⁽²⁷⁾

فالشعر الجاهلي فيه من الذائقة الإنسانية الكثير ومن الدقة اللغوية والبراعة التشكيلية التي تثبت أنه بلغ مبلغا عاليا من الصقل الفني تجاذبته الخبرات المتراكمة لسنين وأيام⁽²⁸⁾.

الخاتمة:

إن الحقيقة الراسخة أن البحث العلمي يحتاج إلى جدة في العمل وأمانة في النقل والمعالجة، كما أن سلوك طريق البحث يشوبه التعرجات والموانع التي تحتاج المثابرة والصبر والمقدرة على الرصد وحسن التقدير للتمكن من تذليلها، وبحثنا اليوم طويل الدرب صعب التضاريس على مستويات كثيرة زمانية ومكانية ولغوية وثقافية.

كما تمثل هذه الدراسة إحياء لفكرة عمدنا إلى الكشف عنها من تحت الرماد وإعادة بعثها من جديد. تمثلت بالاطلاع على مقومات ثقافية لمجتمع ما قبل الإسلام، تتبعنا فيها إشارات تحاكي ثقافة ذلك العصر وتتبع تفصيلاته، لتفتح مزيداً من الأبواب والنوافذ أمام كل راغب في البحث والدراسة لتلك المرحلة، وذلك بما يتناسب مع ظروف ذلك العصر الذي أنتج هذا الفن، لا أن تقام الأحكام على ذلك الشعر في ضوء ظروف عصرنا الذي نعيش فيه هذه الأيام.

الهوامش:

- (1) ينظر: المهيبي، نجيب، المعلقات سيرة وتاريخا، المغرب، دار الثقافة، 1982، ص 7. وينظر: البستاني، فؤاد أفرام، الشعر الجاهلي (نشأته فنونه صفاته)، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1927، ص 19.
- (2) ينظر: غريب، جورج، الجاهلية (أدب وفن وتاريخ)، المغرب، دار الثقافة، 1978، ص 49. وينظر: ضيف شوقي، كتاب العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف، 1960، ص 183 – 185.
- (3) ينظر: المرجع نفسه، ص 49.
- (4) الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، جدة، دار المدني، 1980، ج 1، ص 39. وينظر: سركيس، إحسان، مدخل إلى الأدب الجاهلي، بيروت، دار الطليعة، 1979، ص 19.
- (5) ينظر: الدينوري، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ج 1، ص 48 وما بعدها.
- (6) الزوزني، أبي عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، حققه وعلق حواشيه: محمد معي الدين عبد الحميد، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2015، ص 245.
- (7) عبد الرحمن، عفيف، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1987، ص 13، 14.
- (8) ينظر: سركيس، إحسان، مدخل إلى الأدب الجاهلي، ص 117، 118، 120، 124. وينظر: خفاجي محمد، كتاب الشعر الجاهلي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط 2، 1973، ص 402.
- (9) ضيف شوقي، العصر الجاهلي، ص 188.
- (10) ينظر: بيومي، محمد رجب، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1990، ص 96.
- (11) العتوم، علي، قضايا الشعر الجاهلي، عمان مكتبة الرسالة الحديثة، 1985، ص 330.
- (12) ينظر: بيومي، محمد رجب، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، ص 112.
- (13) ينظر: بيومي، محمد رجب، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، ص 112.
- (14) ينظر: سركيس، إحسان، مدخل إلى الأدب الجاهلي، ص 157.
- (15) ينظر: حسين، طه، في الأدب الجاهلي، مصر، دار المعارف، ط 11، د.ت ص 36.
- (16) العتوم علي، قضايا الشعر الجاهلي، ص 122-133.
- (17) المرجع نفسه، ص 113-116.
- (18) بيومي، محمد رجب، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، ص 154-156.
- (19) ينظر: مكرم، عبد العال سالم، القران الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مصر، دار المعارف، 1965، ص 232.
- (20) ينظر: العماري، فضل بن عمار، كتابة الشعر الجاهلي، مجلة جامعة الملك سعود، ألداب (أ)، المجلد الرابع، الرياض، 1992، ص 73-75.
- (21) الجرجاني، القاضي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، بيروت، دار الفكر، د.ت، ص 10.

- (22) امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1964، ص325.
- (23) المهيبتي نجيب، المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1985، ص 512، 557.
- (24) ينظر: العتوم علي، قضايا الشعر الجاهلي، ص 161، 162. وينظر: مكرم عبد العال سالم، القرآن الكريم وأثره على الدراسات اللغوية، ص336.
- (25) الجرجاني القاضي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص 64.
- (26) ينظر: الغمراوي محمد أحمد، كتاب النقد التحليلي لكتاب الأدب الجاهلي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1929. مقدمة الكتاب، رموز الصفحات (يز، يج، ك).
- (27) الأخطل، ديوان الأخطل، شرح: عبدالرحمن المصطاوي، بيروت، دار المعرفة، 1423هـ، ص76.
- (28) ينظر: شاكر محمد محمود، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني، مصر، 1997، ص97-98.

المصادر والمراجع:

- ابن سلام، الجمعي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، جدة، دار المدني، 1980، ج1.
- ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ج1.
- الأخطل، ديوان الأخطل، شرح: عبدالرحمن المصطاوي، بيروت، دار المعرفة، 1423هـ.
- إحسان سركيس، مدخل إلى الأدب الجاهلي، بيروت، دار الطليعة، 1979.
- امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1964.
- جورج غريب، الجاهلية (أدب وفن وتاريخ)، المغرب، دار الثقافة، 1978.
- الزوزني، شرح المعلقات السبع، حققه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2015.
- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف، 1960.
- طه حسين، في الأدب الجاهلي، مصر، دار المعارف، ط11، د.ت.
- عبدالعال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مصر، دار المعارف، 1965.
- عفيف عبد الرحمن، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1987.
- علي العتوم، قضايا الشعر الجاهلي، عمان مكتبة الرسالة الحديثة، 1985.
- القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- فضل بن عمار العمري، كتابة الشعر الجاهلي، مجلة جامعة الملك سعود، ألداب (أ)، المجلد الرابع، الرياض، 1992.

-
- فؤاد أفرام البستاني، الشعر الجاهلي (نشأته فنونه صفاته)، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1927.
- محمد أحمد الغمراوي، كتاب النقد التحليلي لكتاب الأدب الجاهلي، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، 1929.
- محمد خفاجي، كتاب الشعر الجاهلي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1973.
- محمد رجب بيومي، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1990.
- محمد محمود شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني، مصر، 1997.
- نجيب المهيبي، المعلمات سيرة وتاريخا، المغرب، دار الثقافة، 1982.
- نجيب المهيبي، المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1985.